Walter Jost : Rutzeichen Haifa - Tatsachenbericht einer Fedayin Geisel - Zürich 1972.

٦ سبتمبر ١٩٧٠ ، في هذا اليوم قامت مجموعة من فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأكبر عملية « اختطاف طائرات » عرفها تاريخ الطيران المدني، وانتقلت قضية فلسطين بسرعة البرق من قلب المخيمات والقرى والمدن العربية ، من على الحدود « الصامتة » عبر آلاف الاميال الى ارض مطارات اوروبا الغربية ثم هبطت بعد ساعات في صحراء الاردن على بعد اميال من فلسطين المحتلة، وأطلقت الجبهة على رقعة الارض التي هبطت عليها الطائرات اسم « مطار الثورة » وتساءلت ملايين العالم المندهشة اي ثورة ؟ ولمن ؟ ولماذا ؟ وقد روت عدة قصص صحفية وتقارير سياسية عربية وغربية ما حدث في ذلك اليوم بين الفدائيين والرهائن والدول والشركات صاحبة الطائرات ولكن لغاية اليوم لم يرو احد بالضبط ماذا حدث داخل الطائرات وفي الصحراء ، وماذا حدث بعد ان انتقل ركاب الطائرات بحراسة رجال الجبهة الى عمان، والى مخيم الوحدات ، وكيف تصرف الرهائن وماذا سمعوا من الفدائيين وماذا كانت ردود فعلهم لما شاهدوه وسمعوه .

كتاب والتر يوست (كلمة الاشارة « حيفا » يوميات شاهد عيان ، اختطاف طائرة) يروي القصة كاملة منذ اختطاف طائرة « سويس اير » من مطار زيوريخ الى لحظة اطلاق سراح الفدائيين المحتجزين في سجون سويسرا والمانيا وبريطانيا ووصولهم القاهرة ليشاركوا في الوداع الاخير للرئيس الراحل جمال عبدالناصر .

المؤلف مواطن سويسري كان احد ركاب طائرة سويس اير وهي احدى اربع طائرات استولى عليها رجال الجبهة يوم ٦ سبتمبر ١٩٧٠ .

والمؤلف (والتر يوست) هو احد كبار موظفي البريد السويسري وقد كان في طريقه من زيوريخ لنيويورك عندما اجبره القدر ان يتوجه الى ارض المعركة في الاردن ليصبح احد شاهدي عيان ما حدث في مطار الثورة وفي عمان في الفترة ما بين ٦ — ٢٥ سبتمبر ١٩٧٠ .

وربما يكون من المفيد للمواطن العربي الذي شاهد هذه الاحداث من بعيد عبر الاذاعات العربية او عبر صفحات الجرائد ان يعرف كيف كان مواطن اوروبي يرى ما يحدث وما هي الافكار والمشاعر التي كان يحياها وهو يقف وجها لوجه امام ابناء فلسطين المسلحين وهم يعرضون امامه وامام العالم قضيتهم وينفذون استراتيجيتهم في التحرير عن طريق وسيلة من الوسائل التي دارت حولها العديد من المناقشات سواء فيما بينهم او فيما حولهم — اسلوب خطف الطائرات لاهداف محددة .

من خلال اكثر من ٣٠٠ صفحة يروي والتر يوست على شكل يوميات احاديثه مع الفدائيين وانطباعاته عن شخصياتهم وهو يتفحص وجوههم ويراقب حركاتهم ويستمع اليهم يعرضون قضيتهم ويفسرون موقفهم . ويوست لم يكتب في حياته كتابا او مقالا وهو أبعد ما يكون عن عالم التأليف والكتابة بسبب طبيعة عمله الفني الروتيني ولكن كبر الحدث وعنف التجربة حركا فيه رغبة الكتابة والرواية ولهذا فقد تميز كتابه بالسذاجة الطبيعية ويمكن اعتباره « وثيقة شخصية » تعبر ربما عن مشاعر مجموع الذين عاشوا تلك التجربة من الاجانب الذين وجدوا انفسهم فجأة وسط المأساة الفلسطينية التي بدأت عام ١٩٦٧ تتحرك من وضعها المأساوي الى وضعها الثوري الذي افتقدته منذ عام ١٩٤٨ .

وضع مقدمة الكتاب الدكتور والتر بيرختولد المدير العام لشركة سويس اير آنذاك وقد حاول في مقدمته ان يضفي على الكتاب بعدا سياسيا بكثير من الحذر فقد جاء في مطلع مقدمته ان « قليلين هم الذين فطنوا الى انه مع ولادة المقاومة الفلسطينية دخل عنصر جديد على الصراع العربي — الاسرائيلي وهو عنصر العنف الثوري ، وهو عنصر لا تقيده الانظمة الدولية ولا القوانين المتعارف عليها في الحروب النظامية ، كما ان قليلين هم الذين فطنوا الى ان ظهور هذه المقاومة ربما كان اعلانا لبداية ثورة اجتماعية على الاوضاع السائدة في المجتمعات العربية ، وهذا شيء يجب ان يتفهمه هؤلاء المنادون بمقاطعة الدول العربية ، حيث ينمو في هذه الدول الشعور بأن الثورة الفلسطينية هي العامل الرئيسي في تحقيق التغيير الاجتماعي المطلوب لقيام مجتمعات عربية تستطيع ان تحارب اسرائيل » . بعد هذا التعريف الواعي لطبيعة الثورة الفلسطينية ينعطف بيرختولد على ايديولوجية الثورة فيوجه كلامه الى